@ 44 @ أنها من دعوى الجاهلية فقد صح عن النّبي صلى ا عليه وسلم أنه قال : (ليس منا من ضرب الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية) . وفي رواية في الصحيح : (ليس منا من ضرب الخدود ، أو شق الجيوب ، أو دعا بدعوى الجاهلية) ، وذلك صريح في أن من دعا تلك الدعوى ليس منا ، وهو دليل واضح على التحريم الشديد . ومما يدل لذلك قوله صلى ا عليه وسلم : (من تعزى عليكم بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا) هذا حديث صحيح ، أخرجه الإمام أحمد من طرق متعددة عن عتي بن ضمرة السعدي ، عن أبي بن كعب رضي ا عنه ، وذكره صاحب الجامع الصغير بلفظ (إذا سمعتم من يعتزي بعزاء الجاهلية فأعضوه ولا تكنوا) وأشار لأنه أخرجه أحمد في المسند ، والنسائي وابن حبان ، والطبراني في الكبير ، والضياء المقدسي عن أُبي رضي ا عنه ، وجعل عليه علامة الصحة . وذكره أيضاً صاحب الجامع الصغير بلفظ (إذا رأيتم الرجل يتعزى . .) الخ ، وأشار إلى أنه أخرجه الإمام أحمد في المسند والترمذي ، وجعل عليه علامة الصحة . وقال شارحه المناوي : ورواه عنه أيضاً الطبراني ، قال الهيتمي : ورجاله ثقات ، وقال شارحه العزيزي : هو حديث صحيح . وقال فيه الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني في كتابه (كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) قال النجم : رواه أحمد والنسائي وابن حبان عن أبي بن كعب رضي ا عنه . ومراده بالنجم : الشيخ محمد نجم الدين الغزي في كتابه المسمى (إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن) فانظر كيف سمى النّبي صلى ا عليه وسلم ذلك النداء (عزاء الجاهلية) وأمر أن يقال للداعي به (اعضض على هن أبيك) أي فرجه ، وأن يصرح له بذلك ولا يعبر عنه بالكتابة . فهذا يدل على شدة قبح هذا النداء ، وشدة بغض النّبي صلى ا عليه وسلم له . .

واعلم أن رؤساء الدعاة إلى نحو هذه القومية العربية : أبو جهل ، وأبو لهب ، والوليد بن المغيرة ، ونظراؤهم من رؤساء الكفرة . .

وقد بين تعالى تعصبهم لقوميتهم في آيات كثيرة . كقوله : { قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَآ } ، وقوله : { قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ } ، وأمثال ذلك من الآيات . .

واعلم أنه لا خلاف بين العلماء كما ذكرنا آنفاً في منع النداء برابطة غير الإسلام . كالقوميات والعصبيات النسبية ، ولا سيما إذا كان النداء بالقومية يقصد من وَرائه القضاء على رابطة الإسلام وإزالتها بالكلية . فإن النداء بها حينئذ معناه الحقيقي : أنه نداء